

روح المعاني

تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه في أخاقيق جردان .
أخرج مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث صهيب يرفعه كان ملك من الملوك وكان
لذلك الملك كاهن يكهن له فقاى ذلك الكاهن انظروا إلى غلاما فهما فأعلمه علمي هذا فإنني
أخاف أن أموت فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه فنظروا له غلاما على ما وصف
فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه فجعل الغلام يختلف إليه وكان على طريق الغلام
راهب في صومعة فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال إنما
أعبد الله تعالى فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الكاهن فأرسل الكاهن إلى أهل
الغلام أنه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب إذا قال لك الكاهن أين
كنت فقل عند أهلي وإذا قال أهلك أين كنت فأخبرهم أنك كنت عند الكاهن فبينما الغلام على
ذلك إذ مر بجماعة من الناس كثيرة قد حبستهم دابة يقال كانت أسدا فأخذ الغلام حجرا فقال
اللهم إن كان ما يقول الراهب حقا فاسألك أن أقتل هذه الدابة وإن كان ما يقوله الكاهن
حقا فاسألك أن لا أقتلها ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع
الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد فسمع أعمى فجاءه فقال له إن أنت رددت
بصري فلك كذا وكذا فقال الغلام لا أريد منك هذا ولكن أرأيت إن رجعت إليك بصرك أتؤمن بالذي
رده عليك قال نعم فرد عليه بصره فأمن الأعمى فبلغ الملك أمرهم فبعث إليهم فأتى بهم فقال
لأقتل كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى فوضع
المنشار على مفرق أحدهما فقتله وقتل الآخر بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به
إلى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه فانطلقوا به إلى ذلك الجبل فلما انتهوا به إلى ذلك
المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم
إلا الغلام ثم رجعت الغلام فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقوه فيه فانطلق به
إلى البحر ففرق الله تعالى الذين كانوا معه وأنجاه الله تعالى فقال الغلام للملك إنك لا
تقتلني حتى تصلبني وترميني وتقول بسم الله رب الغلام فأمر به فصلب ثم رماه وقال بسم الله رب
الغلام فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم مات فقال الناس لقد علم هذا الغلام علما ما
علمه أحد فأنا نؤمن برب هذا الغلام فقل أجزعت أنخالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك
فخذ أخذودا ثم ألق فيهما الحطب والنار ثم جمع الناس فقال من رجعت عن دينه تركناه ومن لم
يرجع ألقيناه في هذه النار فجعل يلقيهم في تلك الأخدود فقال يقول الله تعالى قتل أصحاب
الأخدود حتى بلغ العزيز الحميد وفيه فأما الغلام فإنه دفن ثم أخرج فيذكر أنه خرج في زمن

عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وفي بعض روايات
فجاءت امرأة بابن لها صغير فكانت تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي يا أمه اصبري فإنك
على الحق وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن نجي قال شهدت عليا كرم الله تعالى وجهه وقد أتاه
أسقف نجران فسأله عن أصحاب الأخدود فقص عليه القصة فقال علي كرم الله تعالى وجهه أنا أعلم
بهم منك بعث نبي من الحبش إلى قومه ثم قرأ رضي الله تعالى عنه ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فدعاهم فتابعه الناس فقاتلهم فقتل أصحابه
وأخذ فأوثق فانفلت فانس إليه رجال فقاتلهم وقتلوا وأخذ فأوثق فخدوا أخدودا وجعلوا
فيها النيران وجعلوا يعرضون الناس فمن تبع النبي رمى به فيها ومن تابعهم ترك وجاءت
امرأة في آخر من جاء ومعه صبي فجزعت فقال الصبي يا أمه اصبري ولا تماري فوقعت وأخرج
عبد بن حميد عنه كرم الله تعالى وجهه أنه قال كان المجوس أهل كتاب وكانوا متمسكين